

الأمير محمد بن سلمان يَتَوَعَّد بِتَطْوِيرِ قنَابِلِ نَوْيَةِ بِسُرْعَةٍ فِي حَالِ امْتِلَكتِهَا إِيْرَان..

هُنَاك طَرِيقان لِلوُصُول إِلَى هَذَا الْهَدْفِ يَسْتَحِقُّهُ أَنَّ التَّمَحِيصَ وَالنَّقَاشَ مَا هُمْ مَا؟ وَهُل يُمْكِن تَكْرَارِ السَّيْنَارِيوِ النَّوْيِيِّ الْهَنْدِيِّ الْبَاكِسْتَانِيِّ فِي الرَّاهِنِ؟

فَبَلِ يَوْمٍ مِنْ وَصْلِهِ إِلَى واشنطن لِلقاءِ الرَّئِيسِ الْأَمْرِيْكِيِّ دُونَالْدُ تَرَامَبُ، بَثَثَتْ مَحَطَّةُ تَلْفِزِيُون "سِي بي إِس" الْأَمْرِيْكِيَّةُ مُقَابِلَةً مُطْوَّلَةً مَعَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَمَانَ، وَلِيَّ الْعَهْدِ الْسَّعُودِيِّ، كَانَ أَبْرَز ما فِيهَا التَّأْكِيدُ عَلَى أَنَّ بِلَادِهِ "لَا تُرِيدُ امْتِلَاكَ قُبُولَةِ نَوْيَةٍ.." لَكِنْ إِذَا طَوَّرَتْ إِيْرَانْ سَلاَحَ نَوْيَةً فَإِنَّا سَنَفْعَلُ الشَّيْءَ نَفْسِهِ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ مُمْكِنٍ".

نَتَرُكُ هُجُومَ الْأَمِيرِ بْنَ سَلَمَانَ الشَّرِسَ عَلَى إِيْرَانَ وَمُرْسِلَهَا الْأَعْلَى الَّذِي شَبَّهَهُ بِأَدُولْفُ هِتلَر جَانِبًا، لَأَنَّ الرَّهْدَ عَلَيْهِ مَسْؤُلِيَّةِ إِيْرَانِيَّةِ بَحْتَةٍ، وَلَأَنَّهَا لَا تَتَضَمَّنُ أَيْ جَدِيدَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْعَالَمَاتِ الْمُتَوَّثَةِ بَيْنِ الْبَلَدَيْنِ مُنْذُ سَنَوَاتٍ، وَلَكِنْ مَا ذَكَرَهُ وَلِيَّ الْعَهْدِ الْسَّعُودِيِّ عَنْ رَغْبَةِ بِلَادِهِ فِي تَطْوِيرِ أَسْلَحَةِ نَوْيَةٍ وَبِسُرْعَةٍ، يَسْتَحِقُّ التَّأْمِيلُ وَالْمُنَاقَشَةُ مَعًا.

مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ هَذِهِ التَّصْرِيحَاتِ تَأْتِي فِي إِطَارِ التَّحَالُفِ الْسَّعُودِيِّ الْأَمْرِيْكِيِّ ضِدَّ إِيْرَانَ الَّذِي يَزْدَادُ قُوَّةً، وَرَبِّمَا يَتَطَوَّرُ إِلَى صِدَامِ سِيَاسِيِّ وَرَبِّمَا عَسْكَرِيِّ أَيْضًا، وَسَطَ أَنبَاءُ شَبَّهَهُ مُؤْكَدَةً بِأَنَّ الرَّئِيسَ الْأَمْرِيْكِيِّ دُونَالْدُ تَرَامَبُ مُصَمَّمٌ عَلَى الْإِنْسَحَابِ مِنِ الْإِتَّفَاقِ النَّوْيِيِّ الإِيْرَانِيِّ فِي 12 أَيَّارِ (مايو) الْمُقْبِلِ، مُوعِدٌ مُرْجَعَتِهِ الدُّورِيَّةِ، مَمَّا يَعْنِي أَنَّ فَصْلًا جَدِيدًا فِي مِنْطَقَةِ الْشَّرْقِ الْأَوْسَطِ قَدْ يَبْدُأُ، لَأَنَّ هَذَا الْإِنْسَحَابَ قَدْ يَعْنِي عَوْدَةَ إِيْرَانَ إِلَى تَحْصِيبِ الْبِيُورَانِيُومَ بِنَسَبَةِ عَالِيَّةٍ، وَبِمَا يُؤْهِلُهَا لِامْتِلَاكِ رُؤُوسِ نَوْيَةٍ فِي غُصُونَ عَامِ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَقْلَ.

السُّؤَالُ هُوَ حَوْلَ كَيْفِيَّةِ تَطْوِيرِ الْمُمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ لِأَسْلَحَةِ نَوْيَةٍ لِتَحَقِّيقِ الرَّاهِنِ النَّوْيِيِّ معِ إِيْرَانَ فِي حَالِ امْتِلَاكِ الْأَخِيرَةِ لِقَنَابِلِ نَوْيَةٍ؟

هُنَاك طَرِيقان لِلوُصُولِ إِلَى هَذَا الْهَدْفِ يُمْكِنُ أَنْ تَلْجَأَ إِلَيْهِمَا الْقِيَادَةُ السَّعُودِيَّةُ:

الْأَوْلَى: أَنْ تَشْتَرِي الْمُمْلَكَةَ قنَابِلَ نَوْيَةٍ مِنْ حَلَيفَهَا الْبَاكِسْتَانِيِّ الَّذِي مَوَلَّتْ بِرَامِجَهُ النَّوْيِيَّةَ

طــوال العــقود الماضــية بــدــعم وــتــشــجــع أمــريــكي.

الثاني: أن تبني المملكة نَرْسَانَةً من المُفَاعِلَاتِ والبرامِجِ النُّوَويَّةِ في أراضِهَا، وَتَسْتَعِينُ بالخُبُورِ الْبَاقِيَّةِ وَالغَرَبِيَّةِ الْأُخْرَى لِتَدْرِيبِ كُوادِرِهَا وَإِدَارَةِ وَتَشْغِيلِ هَذِهِ الْمُفَاعِلَاتِ فِي الْوَقْتِ الْمُنْسَبِ.

الخيار الأول يبدو صعباً، لأن الحكومة الباكستانية قد لا تستطيع التجاوب مع أي طلب سعودي للحصول على قنابل نووية، ومهمما كانت العروض المالية مغربية، لعدة أسباب، أبرزها أن ربع سكانها من الشيعة أو لا، ولأن إيران جارة مباشرة لباكستان، وأي انحياز للسعودية في هذا السباق النووي قد ينعكس سلباً على العلاقات بين البلدين تانياً، ولأن البرلمان الباكستاني على عكس حكومته، لا ينظر بإيجابية إلى أي تعاون عسكري غير تقليدي مع المملكة، فقد صوت بالإجماع ضد طلب سعودي قبل ثلاثة أعوام بإرسال قوات باكستانية للمشاركة في حرب اليمن ثالثاً.

أمّا إذا انتقلنا إلى الخيار الثاني فهو الأكثر مَنْطَقِيّة، ولكن المملكة لا تَمْلُك حتى الآن أيّ مُفَاعَلَاتٍ نوويّة ولو للاستخدامات السّـلْمِيّة وإنْتاج الطّـلَاقـة، وهي تُحاوِل شـراء هذه المُفـاعـلات من الصين وروسيا هذه الأيـام، مما يـعني أنـها تـأخـرـت كثـيرـاً في هذا المـضـمار.

بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، ورغم ما يُشاع عن علاقاتِ قويةٍ بينه وبين المملكة العربية السعودية والإمارات، طالب "صديقه" ترامب بعدم السماح للمملكة بامتلاك أيّ أسلحةٍ نوويةٍ أثناء زيارته الأخيرة لواشنطن الشّهر الماضي.

يُجَادِل بعض السعوديين المُدَافِعِين عن هذه الخطوة، أي امتلاك أسلحة نووية، بأنّ الأمير بن سلمان قد يُحاوِل استخدام "الذّمودج" الباكستاني الهندي، حيث ذَهَبَت باكستان إلى حليفها الأمريكي طاربَةً مُساعِدَتها لتحقِيق الرّدع الذّووي مع الهند بعد تَطوير الأخيرة أسلحة نووية، وهذا جَدَلٌ صحيح، ولكن هذا الرّدع تحقّق قَبْل أربعين عاماً، وفي ظَلِيل حربٍ باردة بين أمريكا والاتحاد السوفييتي، حيث كانت كُلُّ من باكستان والهند تَفَقَّدان في خَندقَين مُتقابلين، باكستان مع أمريكا، والهند مع المُعسكر السُّوفييتي.

صحيح أن العلاقات الإيرانية الروسية قوية، والشيء نفسه يُقال عن العلاقات السعودية الأمريكية، ولكن هناك عاملاً مهمّاً، وهو أن المملكة تَقْرِف مع إسرائيل في الخندق الواحد الأمريكي، ومهما تحالفت مع إسرائيل، وتقرب منها، فإنّ الأولى، أي المملكة، قد لا يُسمح لها بامتلاك أسلحةٍ

الخطير الأكبر الذي يُهدّد المملكة هو إسرائيل بالدرجة الأولى، ولهذا يجب أن يتصدر أولويّات المملكة الاستراتيجية، وقبل الخطير الإيراني بهمَراحل، أو هكذا نعتقد في هذه الصحيفة، ويبدو أن للأمير محمد بن سلمان رأيًّا آخر.

رأي اليوم